ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه وآله بقوله ليس الغنى
بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن اشرب اليأس كان الغنى ومن اشرب الحرص كان الفقيرا
وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المتخير
بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمتخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا قال عم تعس
عبد الدينار والدرهم تعس ولا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل للحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده
وقال الشاعر فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال اصحاب هذا الشان
القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك متبرعا وجود عما في يد غيرك متورعا
وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة
وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا
ولا يلقيها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا بأثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الاصل** شاركوا
الذين اقبل عليهم الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت
وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلام امير المؤمنين عم لان مخالطة المجدود وليست
كمخالطة غير المجدود فالاولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان
والقول في الحظ وسيع جدا وقال بعضهم البخت على صورة رجل اعمى اصم اخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو
يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون
عليه والليث جالس لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما لك خاملا وهو انبه الناس ذكرا
فقال داينق بخت خير من حمل بختي علما وقال الرضي اسبغ الغيظ من نوب الليالي وما يحظى بالحظ المنوط
وارجو الرزق من خرق دقيق يسد بسلك حرمان غليظ وارجع ليس في كفي شيء سوى عض البنان على الحظوظ
الاصل وقال عم في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل
الشرح هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحت الامر لان له صفة زائدة على حسنه
وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على
عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض
لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لانسان علمه الفرائض فقال
والله لا زدت فيها ولا نقصت منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام
استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا
لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب
لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة التفريط
في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض
لو صلى مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلاة **الاصل** وقال عم من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة قال الرضي رح ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان
الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارة عن النعمتين ففرق عم بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله تعالى ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى اصل
النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله فاغنى عن التعرض لشرحه **الاصل**

الخلة الحاجة والخصاصة وفي المثل الخلة تدعو الى السلة اي الى السرقة ق
التعس الهلاك والعثار والسقوط والبعد والشر والانحطاط ق

وقال عم

وقال عم لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح**
قد ذكر عم الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا انه عم دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارز فيخرج اليه
فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج عم فقتل الوليد واشترك هو وحمزة عم في قتل عتبة
ودعا طلحة بن ابي طلحة الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما الخرجة
التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا
ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عم عمرا يوم
الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن
حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه وروى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة
بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس ليتحدثون عن علي بن ابي طالب
ومناقبه فيقول لهم اهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس
فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك به عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال
امة محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا عليه السلام الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في
الكفة الاخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا
يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم
الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم
اجرا من امة محمد عليه السلام الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله وقال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي
طالب ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم
منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما بارز علي عمرا ما زال
رافعا يديه مقحما رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد
فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما
شبهت يوم الاحزاب قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت
في قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وروى عمر بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا
لما قتل عمرا اجتز رأسه وحمله فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأسه
ووجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم قتل عمرو ذهبت ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله
وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج عمرو بن ود يوم الخندق وقد كان
شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه
ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا
بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا على اضيق موضع فيه في
المكان المعروف بالمذار فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول
الله صلى الله عليه وآله جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو بن ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد
فلما اكثر قام علي عم فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤوسهم
الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة
او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم اليه احد فقام علي دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)